نظمته كلية الشريعة بعنوان «الظاهرة الجمالية في الإسلام»

مؤتمر عالمي بجامعة قطر يوصي بتفعيل البعد الجمالي في التدريس

مأمون عياش

جانب من المؤتمر

اختتم في جامعة قطر المؤتمر الدولي الظاهرة الجمالية في الإسلام والذي نظمته كلية الشريعة والدراسات على مدار يومين، وهدف إلى ترسيخ قيمة الجمال في الإسلام بوصفه تجليا متميزا من تجليات المعرفة الإسلامية، وتأكيد قيم الألوهية الإسلامية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة والإبداع والجمال المعنوي والمادي في آن واحد، بالإضافة إلى الإسهام في إحياء قيمة الجمال الإسلامي ونشره، والتأكيد كذلك على أهمية تطوير الإحساس بالجمال والإبداع في شتى المجالات. وخلص المؤتمر في ختامه إلى عدد من التوصيات من بينها أن التأسيس والتأصيل لعلم متكامل الأركان والعناصر، كان له نصيب في أدبيات الفكر الإسلامي ونظره، وفي واقع المسلمين وقت إذ كان المسلمون أصحاب الشهود الحضاري والفعل الحضاري، وكانوا صانعين للحدث، ألا وإنّ هذا العلم هو "علم الجمال"، ثم الانتقال إلى تطبيقه ومعايشته في الواقع الراهن لتقليل الفجوة بين التنظير والتنزيل.

كما أوصى بإظهار وتفعيل البعد الجمالي في التدريس والبحث العلمي، والجدال والنقاش والتداول لمفردات الدراسات الشرعية ومباحثها المتنوعة، ليكتمل جمال المخبر بجمال المظهر، وينتهي الفصام النكد بين المبنى والمعنى، والسر والعلن والظاهر والباطن.

وأوصى المؤتمر بتبني تكامل العلاقة وتعزيزها بين المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي، وأنه لا تعارض بينهما، وفي حالة التعارض يعتمد المبدأ الأخلاقي على الجمالي دون العكس لرسوخ الأول وثباته دونه الثاني، إلى جانب السعي في نشر وتعزيز ثقافة الجمال وتذوقه بين الأبناء والأسرة والأجيال الصاعدة، وفي المؤتمرات والندوات والمحافل الدولية، وقنوات التواصل الاجتماعي والتواصل الجماهيري، وفي كل مناسبة تسمح بذلك بغية الفهم الصحيح للدين والتدين، والوقوف على حقيقة الإسلام وقدرته على اختراق الحدود والنفوس بالقناعة والحجة وجمال نظامه ونظمه.

إضافة إلى وضع قوالب مرنة المعالم للدعاة المعاصرين، تعينهم على صياغة وسائل الدعوة في إطار معلوم، يحقق الجمال المنشود، ويمكّنهم من قياس تحققه، وتقييمه بما يضمن استمرارية تطويره، وضرورة اعتناء الدعوة والدعاة بالجمال المعنوي في كونه منطلقاً تاسيسياً في عملية الدعوة والتبليغ؛ فذلك مما يعمل على تحريك قلوب المدعوين وجذبهم إلى أعماق الجمال في الرسالة كما يضفي على الدعاة من نسيم الرسالة ورونقها.

وأوصى المؤتمر بضرورة صيانة الآثار من خلال دعم المؤسسات الوطنية المعنية وتوجيه تصاميم المباني والحدائق العامة والمطارات والمنازل، وكافة المرافق العامة بما يعكس الجمال ويتفق معه وفق نظرة الإسلام ومبادئه، والدعوة إلى مشروع نقد الأعمال الفنية المخلة بنظرية الجمال في التصور الإسلامي، وإعادة الأمل إلى الحياة وتقديم تصور وسط ورؤية متزنة بعيدة عن التدمير والتخريب، والتقتيل والتشريد والترحيل، وذلك من خلال إضفاء الجمال ومساته على مفاصل الحياة ومرافقها ضرورة أن يصطبغ الإخراج والإنتاج والفعل والعمل بالأحسن والأجود والأفضل، ولا يبلغ مداه ذلك إلاّ وهو قد نال من الجمال كله قلبه وقالبه.

من جهته قال الدكتور علي محيي الدين القرة داغي الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: نشكر القائمين على هذا المؤتمر المتميز في نوعه وفي عنوانه وكذلك في موضوعاته، ولا سيما في ظل هذه الظروف المتوترة في عالمنا الإسلامي الذي ساد فيه مسائل الإرهاب والتكفير والتهجير وكل المعالم التي تتعارض مع مفهوم الجمال؛ رغم أن الإسلام يعتني بالحياة بشكل عام، فقال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ "، فهدفنا نحن بصفتنا مسلمين صناعة الحياة وليس صناعة الموت، وهذا المؤتمر هو جزء من صناعة الحياة والتي قامت عليها حضارتنا الإسلامية.

وأوصى القرة الداغي الشباب قائلا: لابد أن يعود الشباب إلى البناء لأن الله خلقنا للتعمير، والتعمير لا يتحقق بالتدمير، وهو جزء من الجماليات.